

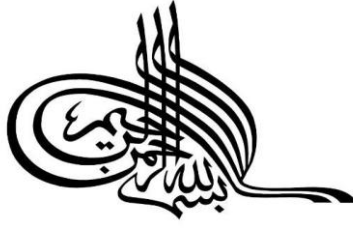
لصوته يتعطر قلبك

رولا عبد الحميد



لصوته يتعطر

قلبي



دار
الفرقان للغات والآداب



دار الفرقان للغات والآداب

سوريا - حلب - الفرقان

هاتف: + 963 21 2683711

+ 963 932714446

+ 963 934250396

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو
اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله
على أي نحو أو بأي طريقة من طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من
الكاتب.

اسم الكتاب: لصوته يتعطر قلبي

الكاتب: رولا عبد الحميد

0954793329

0932774857

البريد الإلكتروني:

Rolaa.2.2015@gmail.com

موضوع الكتاب: قصيدة نثر

عدد الصفحات: 158 صفحة

مقاس الكتاب: 14 × 20

تمت كتابته 2019

طبع هذا الكتاب بعد موافقة وزارة

الإعلام في الجمهورية العربية السورية

رقم 200 تاريخ 2020/6/17 م

الطبعة الثانية 2021 م

ليس بالضرورة وجود أي علاقة بين عمل

الدار الفني ورأي الكاتب الشخصي

لصوته يتعطر قلبي

قصيدة نشر

رولا عبد الحميد

في الغد سيؤوب مالكُ الحزين

خذ طنبوري

خذ جدائي

وأصغِ لصوتي

استمع لخبر دمي

فهذا الوادي عميق

وإن نزلت إليه قد لا أعود

انظر إلى الجهات الأربع

سترى قطيع حمالان

سترى شجرة توت

سترى أُمي والسبيل
دموعي التي تسيل
ترسم لعينيك الطريق
قلبي يرتجف عطشاً على غصن الوجد
والغمام بين يديك فهب له المطر
هذا الوادي سحيق
ونعلاي ريش
وجناحي الورقيان مقصوصان
وبين يديك بساط العناقيد
عدّ لاتدر ظهرك للطائر الجريح
مظلمة ليالي الريف
في روعي الحزين

وفي قلبك شمس وقنديل

هات قلمك واكتب على يدي

في الغد سيؤوب مالك الحزين

وفي فمه غصن زيتون

هات قلمك واكتب

هنا سيورق الحنين

* * *

خلف الباب طفلة تشتعل

خلف الباب المحترق

طفلة بجديلتين من زمرد

وفي قلبها تنام القبرات

صغيرة كنجمة الصباح

تقرع الباب بالقلم

وعلى أناملها ينساب المطر

وخلف الباب مدينة الرماد

خلف الباب أحصنة تزجر

وجنود يغمغمون

وبلقيس في الهودج النحاسي

تنسج الدروع
وتكتب على القلنسوات
أسماء من قضوا
تحت ظل البلوط
وتملأ القرب بالدموع
وأخي هاويل
يتسلق الطود العظيم
ليس بيده سيف
ليس على صدره درع
يحمل سلة أحلام
يحمل مهذاً وقبساً
يسير والطريق يميد

والماء يتدفق من تحت قدميه

شقائق النعمان تحاصره

والمتاهة المترعة باليباب

تبتلعه

طفلة الأقحوان تقرع الباب

ومن بين الأصابع

ينداح دخان

يحاول أن يفتح

مامن يدين للنسر المكلوم

لا مفتاح لفارس الأرز والغيوم

صمتٌ يغزو من تحت الأرض

وضجيج يساقطُ على الأرجاء

الأقلام الملونة مبعثرة

سلال التين مشتعلة

دوالي العنب تنتهد

وتحترق الجذوع

صمت يسيل على الباب

وصراخ الأمهات يتبرعم

على المقبض الحجري

خلف الباب طفلة تشتعل

امكنوا لعل آتيكم بمفتاح

* * *

الخريف يتشبث بقميصه

أحصنة الخريف تصهل عند بابي

ويداي تنسجان سترة للقنديل الخابي

قدماي تغوصان في التراب

وتدغدغ مساماتها العرق المنصب

حتى الأرض متعبة والتراب

ومزارعٌ تائه في حقول وجداني

بيده فأس

وعلى رأسه شمعة

غضة أنامله

لكنّ السبلَ بين شتلات الذرة وعرة

والطين غطّى جسده العاري وأتعبه

يعارك الأرض

وصدرها الحديدي يقاوم

تخور قواه يهوي

عند بوابات الجبل الأجرد

لاماء في قِربته

لا حبات حنطة في جيبه

والطريق مازال طويلاً

الخيول تصهل

والنهار أقفل بابه

وأسدل ستاراً من لقالق

كيف يجتاز العصفور العليل

تلال الخوف في خضم الليل
مزارعٌ منهكٌ يتكئ على وريدي

والطرق متشعبة

وبوصلة الجليد ذابت

من يأتي بمشكاة

الخريف يتشبث بقميصه

وغزاة تأوي إليه

بيدها راية بيضاء

والآفاق صفراء

بيدها زنبقة بيضاء

والهوى ريفي

الخريف يوصد نوافذه

ويطفئ المصابيح

وعناقيد العنب تنادي

والأحصنة تصهل في الطريق

من ذا يقلده قلادة العقيق

من ذا يشعل فوانيس الوريد

* * *

جسدك يورق

بين أشجار الكاكاو

أسمع أنا ت دمك المراق

رصاصه واحدة

تخترق رئتك

وتستقر في قلبي

تخترق سرب اليمام

وتستقر في كبدي

وتمرّ العجوز الصفراء

ترمق هديلنا المراق

ليل تشرين مرقّش بذيول الخفاش

مخضب بوشاة وطغاة
ليل تشرين يسيل على جسدي
وجسدك المسجى بغار أصابعي
يورك وتلفني الأغصان
جسدك المسجى بدمك الأخضر
يزهر أزهار توليب ملونة
تبحر في دمي
انفض هات الأزهار
موسيقى قيثارات البجع القريبة
تنداح عذبة
هات الكمان
رصاصة واحدة حبيبي

تخترق قلبينا
ويتدفق الدم رقراقاً في الحقول
فلنعزف للبذور
لذاك التراب
مروج شقائق النعمان رياً
وأقدامنا الحافية
ترسم على الطين أجنحة
والعجوز الصفراء
التي وهبتها قلادتي
تمزق الأجنحة
انخفض فالسماء رحبة ومزهرة
فلنصنع الأجنحة

* * *

القصيدة تجول في حقولي

هي القصيدة تنزل كل مساء

لتجول في حقولي

ومعولك يا زارع الألوان

يسير في جوار روحي

البحر في بيت القصيدة

يموج وتتهادى القوارب الليلية

وفيها طحين وماء

فيها لأوراقى الخبر واليراع

الطريق طويل وربما قصير

واسمي يسير على التخوم

في صرته وردة بيضاء

وقربة ماء

في صرته للفارس السديمي

بضعة أسئلة ونداء

هي القصيدة غيمة خضراء

وكلماتي معتقة في خوابي العقيق

وبين أيديها حبات قمح

وأنت المطر

أنت تسير في طريق

وأنا أسير في طريق

والجبال أمامنا صخورها عالية

هي القصيدة تنزل كل مساء

وأنت القصيدة

* * *

لصوته يتعطر قلبي

ليس ماء

ليس سماء

ليس رحيقاً

ليس غناء عندليب

بل صوته الرهيف

ينتابه القرنفل والحنين

ويجتزحه وادي العقيق

ولصوته يتعطر قلبي

وتستفيق كناريات الوريد

وعلى بابه الكبير

يقف حصان
على ظهره نافورة ماء
وفي جعبته رغيف
وأنا أمرُّ بالصوت
وأحصد سنابله بمعولي الذهبي
وتحت أقدامنا صعيد
يمجُّ أسئلة رمادية
ونسير بين الأسئلة
وفي موكبنا أياكل وطواويس
عطشى الرياحين على أرداني
و ليس ماء
ليس غماماً

بل صوته الـقـر مزي
يهطل مع المنّ كل صباح
واللائذون تحت ظل البـلّوط
جائعون ويبتهلون
الفرح في الحقول
عارٍ ومبتور الجناح
يناجي المدى الخجول
وصوته جناح
وقميص أبيض
صوته دواء للبيدر العليل
ليس ماءً
ليس نـهراً

بل صوته ينثر في حقولنا الرياحين

* * *

لأن الدرب تعرج

لأن الدروب تشققت

تحت أقدام الحجل البريء

والمزنة انسكبت في فم العويل

وأنا الغصن الأخضر المائس

نسغي شقائق النعمان

وأزهاري رمان

وثماري تين أحمر

وتحت ظلي الرهيف

فارس بسبعة أحصنة

ينتظر ريح الغرب التي لن تؤوب

وأنا قُبْرَةٌ

تحت ريشي خبأت نسمة

تحت ريشي قلع السفين

وفي جوار قلبي

تنور فيه رغيف يشتعل

في التنور جبل الجودي

والماء المنبثُّ من رماد الدرب

يموج وفي خضمه كتاب الحكيم

وفي خضمه قناع يصارع الأمواج

... ويصيح

فأين سيمضي بهما اليم

تساءل المرج والريف

تساءل سوار على معصم العروس
لأن الدرب تعرج عند تلك الصخرة
وتنهّد الطلّسّم المنقوش
والعابرون على الجسر
أقدامهم ونت
ورموا أمتعتهم في النهر العميق
وصاحوا هل من مدد للبائسين التائهين
لأن الدرب تعرج في وريدي
لا أسمع صوت الآيين
فقط قناع وكتاب ينوسان أمامي
ودفتر بيدي فيه أدوّن
سيرة غصن هوى

لأن الأقنعة حجبت المطر
وتشاءب الغدر على الطريق

* * *

ما كنا نريد أن نموت

ما كنا نريد أن نموت

كان الحلم بأيدينا شتلة مورقة

والأطفال يغنون

لكن الغيم الأسود مرَّ بالكروم

ونثر الرماد على التخوم

ما كنا نريد أن تنطفئ الشموع

لكن المارد الرمادي

زأر في منتصف الحقل

وطارت عصافيرنا وخوت الغصون

في الليل يصمت المدى

تصمت السواقي

وتخمد المشاعل

وأسمع صوت عبد الله الفقير

يدوي في الساحات الخاوية

يسير في الأرقعة

يشعل المصاييح

وترمي ليلى منديلها من شرفة الحرير

وعبد الله يلوح به

عبد الله ليس له أصابع

ليس له يدان

يلوح بوريده المنديل

ما كنا نريد أن نموت

لكن كان دم عبد الله يسيل

ونبحر في الدم المراق

وزوارقنا الشراعية ما تطوف

سهم واحد اخترق قلبه

... وقلوبنا

وهوينا على الدرب المشتعل

كأوراق الشجرة العجوز

لكن ما كنا نريد أن نموت

* * *

من يدري؟

من يدري ؟

من كان هناك؟

ربما سال دمها على الجدران

ربما نادت ، صرخت

واستغاثت الضفירתان

ثوبها الأخضر استوطنه الجراد

وعلى المعصم عَشَّشَ وطواط

من يدري ؟

البساتين خرساء

وحجارة الطريق صماء

والنخاس الأسود ذو المخالب

ينعق عند ذاك الباب

وينحت على الضمير

لساناً وشفيتين

ويعوء كالسنانير الجائعة

تطوف حول مائدة اليمام

النهر اشتعلت ضفتاه

والشجرة التي كانت تظللها

هوت أغصانها الشّماء

واحترقت

احترقت

فمن يدري ؟

هل ماتت

أم نامت وعلى السرير تعالى دخان؟

ربما اشتعلت قناديلها في المساء

وتنهدت وتمايلت و تألمت

وأصابعها ترسم بالدم النازف

على التراب المتجمد

درباً لأقحوانة الحي البيضاء

من يدري ؟

من كان هناك؟

* * *

أغلقوا الباب

أغلقوا الباب

السنونو هجعت في التنور

والدرب المخملي صار شذرات

وأمي ذات الضفيرتين

تمشي حافية على الغصن المشتعل

تنادي في الملاء

من يغيث البيادر والحقول

أمي البتول

أسفرت عن وجهها

ومشت عارية على الغيوم

أغلقوا الباب

فالسماء تمطر حديداً

والهدهد الحزين

يجلس القرفصاء

عند نافذة المارد الكبير

لن يأتي بعرش ويواقيت

بل يرقب العين الحمراء

متى ستنشر نارها في الغدير

اصمتوا

أمي تغني في المروج

وسلّتها ملأى بالضفائر

سلّتها ملأى بوريقات الجوري

وسرُّ طباء

تنقش على الرُّقْم الأسماء

أسماء من قضوا

تحت ظلّ الشراع المكسور

أمي الغائمة بالرياحين

تغني كأورينا

ويسيل الغناء القرمزي

على السقف والجدران

وينبثق الشلال

أغلقوا الباب

أمي تغني

وطفل طائف على أزهار اللوتس

من يكفله

والمرضعات في القرية

جفت أثداؤها

وأمي عائمة على السديم

معصوبة عيناها

معصوب قلبها والوريد

أغلقوا الباب

فصرير الريح يثُقبُ الآذان

وأطفالنا نائمون

* * *

طرزي منديله

ترى هل كانت هناك

ورأت دمه النازف على الطرقات

وعلى كتفها ضفيرة من سند يان

يا وشاحها المرقّش بالندى

سرّ في الطريق

وضع على الجرح ملحاً ونبذاً

ترى هل كانت هناك

وصرخ ونادى وبكى

وسالت روحه على الجبال

المدى نسر أسود يرفرف جناحاه

والأرض أزهار قرنفل باكيات

و الحصان الأعرج

يسير على الدرب الأصفر

ليس على ظهره فارس

ليس في فمه سنابل

يسير بلا وجهة

كل الدروب محترقة

وكل الجهات مشتعلة

وهي هل كانت هناك ؟

ونسجت بيديها الوشاح

جثت على ركبتيها

وعانقت رماده

واحترقت كأعشاب الغاب

هل أجهشت بالبكاء ؟

نواحها أدمى الكناريات

وطرز صمتها الآه

نثرت في سرّها اليواقيت

والتقطت كل ما قالت

فيا أمه

طرزي منديله

وضعي فيه خصلة من شعرك القرمزي

وضعيه في صدره

تميمة تحرس خطاه

وهو يعرج إلى علاه

* * *

أمطري

... أمطري

فالأرض عطشى

وأزهار دوار الشمس

في قلبي تنتظر

والأشجار يبست أوراقها

أمطري

حاوريني

ذوّبي ورودك في شراييني

وارسمي على المدى رياحيني

الماء يغسلني

وأنا نصفِي يمَامَة ونصفِي بشر
نصفِي قصيدة ونصفِي شجر
والماء يسقي حروفي
ويروي أزاهيري
أمطري
فالأرض نائمة
وتحت وسادتها كمان أزرق
وغصن أخضر
والألوان سرّ تراتيلي
أعوام في بحيراتها
تتخضب ضفائري
وتتلون أصابعي

وأنقش ببصماتي ترانيمي
أمطري ففي الوادي
غزلان هجعت عطشى
وصغارها تتلوى وتناديني
اسكي الألوان في كأس
ارسميني
فالريشة بين أناملك ألحها
تبحث عن اسمي وبساتيني
أمطري فأقدامي جفت
والدرب الطويل يحثني
والطيور على أطرافها تناجيني

* * *

بيدك الغمام

أقبل

فحروف اسمي تحترق

وفي كفك ماء وغمام

نسائم روحك علية

وروحي غطّاها الرماد

قلبي معلق على سارية مشتعلة

والقبطان نائم

أقبل

أسمعُ صوت الغدر

يرعد في الريف
حاتم ينحر حصانه
لكن الجائعين كثر
زهير ينقش على الرقم
أسماء اليمام
و يدعو إلى ولاءم السلام
قبرةً وعندليبين
لكن وميض السيوف
يبتز الأسماء
ويحرق الأجنحة
أقبل فأني أشهد الوغى
وييدي مناديل بيضاء

عليها طرزت قمح البیادر
وكتبت اسم البیلسان الهائم
لكن الرمح يستقر في قلبي
لكن دمي ينساب على الزنابق

* * *

البحر هائج
والحوريات مكبلة على الشواطئ
وبأيديها أغصان من اسمي
بأيديها أساور العذارى
بأيديها للأطفال التمام
والنار فيها تشتعل
وتلتهم المدى الأزرق

وجدتي تقصّ ضفيريّتها
وتنادي من يطفئ الحرائق
أقبل فأبي سَمّاكَ الفارس
وبناني الغصّ سباه المارد
بيدك الغمام
ويدي تحترق

* * *

دونك زادي وانصرف

ياغمام وادي عبقر

أبعد برائنك عن حقول الحجل

أبعد برائنك عن وجهي

السماء مطرزة بعويلك

والمدى الجريح يبكي

وهذا طفلي أحمله في يدي

وبه جئت إلى أهلي

جئت بغصن ريحان حزين

ودم غزالة انساب على الطريق

والليل في سلاي يتمطى

وعلى الدوالي معلقة الأسماء

أيا (بعل) أسندها بيدك

لا تدعها تتزحلق

لا تدعها تهوي على الرماد

طفلي المنسوج من أوراق السرو

يتأوه في مهد من أشواك

من للعليل الحزين؟

من لثمار التين المحترقة؟

أسير وقلادتي تحترق

وخلفي أترك كوخ العقيق

وداليتين من يواقيت

خلفي أترك أُمي

ونعش الشهيد

أسير وأسوري تحترق

وعلى ناصية الطريق الحجري

قبر الشهيد يعلوه الرماد

وحفنة أوراق يابسة

وبضع سفارج صفراء

والباشق الأرعن

يعشش على شاهده الأبيض

ياغمام وادي عبقر

قلبي يسير على الطريق

بلا مظلة

بلا سترة

بلا رفيق

فهلاً لملت المطر الفظ

أوتاري تعزف في القطب الشمالي

والألحان تسيل في روابي الجنوب

ياغمام وادي عبقر

دونك زادي

.... وانصرف

فالعصافير هنا

بلا سقف أو وكنات أو بيوت

والأعشاش هنا واهية كقلبي الرهيف

* * *

يا كوثر تشرين

يا كوثر تشرين

لوّن دمي بوريقات زهورك

وسرّ وبخّ وقلّ

الفارس الأخضر هوت نسوره

ويسير وحيداً في الميمنة

يسير كظي في قلبه رمح

الفارس الأخضر يحمل نصفي

ونصفي هنا في التنور

عالية ألسنة النار

وغصن الياسمين المجاور

يسكب الندى على سفحي
وتقول لي (عشتار) لا تحتزقي
وتقول لي اليمامة
المعشّشة على سريري
ضعي على الندوب وروداً
وحلّقي...

يا كوثر تشرين
.... أطفئ النار

فالقناديل على رؤوس النعام
والمرج يضمّ قوس قزح ويناام
وقلبي في منتصف الحقل
ينثر بذور الشوق للصباح

أقبلْ هَبْ لضعفرتي الغمام

يا كوثر تشرين

املاً كؤوس قلبي بالماء

* * *

أنكيدو !سر أمامي

! أنكيدو

سر أمامي

دونك قلادتي

دونك تاجي وصولجاني

احمل قلبي بين يديك

وانثر في الحقل بذور أزهارى

غابات الأرز تعوم على اليم

وأفرا س الماء تصهل

عند ذاك الخليج

أسمع تأوهات النوارس

وحفيف أوراق الزنابق

ثكلى أوردتي

وأسئلتني تسير و الغمام

وفي قعر قلبي

صوت عندليب يناجي

وفي جيده طوق نار

أحرفي تصطلي

وأنا وأزهار اللوتس

نسير معاً

صوب الشمس

صوب عرش من نور

تحمله بضعة عنادل

الطريق يطول
أنكيدوسرُ أمامي
فالتنين ذو سبعة قرون
يتنفس على تخوم الدرب
وأوراقه تحترق
وفي ثنيات ضفيري
أودعت ذكريات الغدير
و أزهير الياسمين
ونبض طفل يطرزه الحنين
أنكيدو سرُ أمامي
حارس العتمة
يزأُر ويده رماح

مظلمة غابات الأرز

وباردة خطا الراحلين

وأصابعك قناديلي

وشمس الطريق

* * *

قف على أطلالي

هذه أطلالي

قف وابلـكـ

أو إذا شئت غنّ

شامخ الجدار المتداعي

وأغصان النارج الخاوية

مشاعل للبرج العالي

تلك تفاحات تناجي الغصن

وتحاكي أنجماً متألئة

في الليل الداجي

وزهوري في جرة من يباب

تستنهض النهر الجاري

هذه أطلالي

طف بها

مازال قلبي ساخن الرماد

والوريد يشتعل

والغزلان تلوذ بها

تلوذ بدفء المكان الخالي

هذه أطلالي وأوراقِي

تطوف على البحر

والكلمات غرقى

يعصف بها الموج القاسي

فقف ابك أو اضحك

وإذا شئت ارقص
كما تفعل الثعالب
تحت أغصان الفستق الداني
تركتُ ذاك الظل اليابس
تركتُ ذاك الضوء الواهي
وكؤوسي المترعة بعصير آلامي
فطف بصحرائي الخالية
واعزف على شراييني
التي تركتها هناك
على حبال من احتراقي
قف على أطلالي
وغنّ وارقص

ودقَّ بحوافرك صعيد

قبرضمَّ أحشائي

قولي لهم أتيتكم بقبس

غوصي في الحقل طفلي

وارسمي على التراب جديلة وأغنية

قولي لهم المرج في قلبي أخضر

والبساتين ريا

وبسمتي العليا تهدهد الثريا

قولي في حقيتي

منجل وسنبلة ومعول

قلم وكتاب ودفتر

على لوح مرفوع

أكتب اسمي المحفوظ

ولا بد سيقروه اليمام
سيقروه سبعة عنادل
والغصن والناي والبنفسج
في الطين أستودع عقيقي
وأشم عبق الزيزفون
في صلصاله الفواح
أشم عبق الحنّاء
في ذاكرة الصعيد
ليالي الخريف ملونة
وأوراقه الصفراء تبدع في الغناء
وقناديل الزيتون في يدي
الشمس في محياي

تهدد الدروب والأبواب والقرى

وأنا في سرير خيوطها المتألثة

أغني كاليلسان

وشلال الماء

يسيل على جدران روعي

تسيل الأماني الخضراء

غوصي في الحقل صغيرتي

تيممي صعيداً طيباً

وانسجي على المدى

مصاييح وأوشحة

النجوم دنت قطوفها

فهئي السلال

وغوصي في الحقل
أضيئي الطين النائم
دقي أبوابه السبعة
دقي نواقيس الأعماق
غوصي في الحقل
هاتي الزمرد ولآلي القيعان
قولي لهم
أتيتكم بقبس من أديم الأرض
أشعلي الجهات الأربع
وانثري في السواقي
بذار القمح والزهر
قولي لهم أتيتكم بعشبة

من شرايين الأرض

غوصي غوصي في الحقل

* * *

تاهت عن قافلة القمح

بنت حلوة

جديلتها يمامتان ذهبيتان

وقلبها ريحان نما على سدره الضوء

تاهت عن قافلة القمح

تاهت عن أراجيح التوت

عن سمر القمر

وعن مقعد وعن دفتر وقلم

تعدو في الغاب وحيدة

فَلَنَسُوتَهَا الْمَطْرَزَةُ بالعناقيد

تساقطت أوراقها

وسلتها الملقى بالرؤى والسنابل

تهشم أطرافها

والرؤى تتناثر

على الدرب الأصفر

والغراب في متجره ينادي

... رؤى ... رؤى

وسنابل

البت في الغابة تائهة

تحت الخطا

على المعبر الوعر

قدماها تغوصان في الرمل

البت جائعة

والشهداء حولها
يحملون خواحي الأرز
تحاول أن تقترب
تطرق بأصابعها حوافها
يضحك السراب
يضحك غرابان
وتنوس جديلتها التائهتان
ونبضها جائع
وريدها جائع
بنت حلوة تاهت عن قافلة القمح
وصار اسمها محاصراً
من يهشّم القضبان

وينفخ في حروفها العجاف

حتى يصير للاسم جناحان

* * *

الرجس في كأس من صوان

عام مضى

وعامان

مضت ثلاثة اعوام

بل مضى العمر

والرجس في كأس من صوان

الغيمة تتلوى تتألم ترتجف

ومامن قطرات

يا ذاك البحر الأجاج

لملم أشرعة المساء

فسبعون قافلة من السفن

تهيم في كل اتجاه
وما من شطآن أو خلجان
حزين قلبي يعوم فيمّك
وقد تاهت المجاذيف وتاه القبطان
وعلى طاولة عرّشٍ عليها اللباب
اجتمعت سبعة ذئاب وثعلب وثعبان
أسمع فحيحهم وضجيجهم
وأرى كتلة النار
عام مضى حبيبي وعامان
مضت ثلاثة أعوام
مضى العمر
والذئب يراقص الحسنة

ويجرح بمخالبه الأطفال

فكيف أمّر إليك

والدرب قضمه الجراد

وكيف تمرّ إليّ

وقدماك في خضم الضباب

ويحاصر وجهك سؤال

مضى العمر

والنرجس في كأس من صوّان

وفي راحتك غيمة ممطرة

ورابية خضراء

لكنك خلف التلّ

تراقص فزاعة من نحاس

وفي جيدك وشاح من فولاذ

والنرجس سباه الليل

ومزقته كفُ السديم

وتلاشى في الدخان

* * *

يا أشجار بيته كوني وفية

يا أشجار بيته

كوني وفية

مدّي جذورك في الأرض

هزّي قلبها

رددي أغانيه

واشربي عزفه

يا أشجار بيته

لاتنسي عبق رياحينه

لاتنسي رائحة قهوته

في كل صباح ممّر هو

يطوف بالأماكن

يلون الزنايق

يجرث الغيوم كي تمطر

ويطوف بالخمائل

أنامله ترسم على الأفق وردة

أنامله وطن للعنادل

... يا أهلنا

قفوا نبك

عند ذاك السفح الأخضر

عند برج اليمام

عند بيت أخي المسافر

عند عريشة العنب

وظلّ الجوز المجاور

قفوا نلون الأسوار

ونزرع على الدرب أزهار

ففي الغد سيؤوب المسافرون

ستؤوب العرائش

ستؤوب بسمّة العرائس

وتؤوب شراييني الشكلى

في الغد ستمطر الغمام

ماعرفته غراباً أم يماماً

رأيتُه مصلوباً على الجذع

وبيده وشاح

سمعته يئن وفي جيده الحبال

والمارون يمرون به

البعض يصلون

والبعض يزدرون

حسناء تزرع في خصل شعره وردة

وأخرى ترميه بحجرة

رأيتُه مصلوباً وعلى يمينه زنبقة

و بيده سكين ومطرقة

العصافير تغرد وترحل

الأغصان تتمايل

وطيور تنعب

رأيته مصلوباً على الجذع فبكيت

وما عرفته غراباً أم يماماً

قمر أفل

أم تنين غاب

حدثوه عني

حدثوه عني

فليس لدي أوراق

ليس لقلبي المقيد أقلام

في اليم أنا وكلما تي

والزورق البلّوري لا يقاوم الأمواج

حدثوه عني

فالسماء في بيتي ممطرة

والدروب وعرة

والشوق زهرة نرجس

تتمايل في الإعصار

الشوق لا يعي الكلمات

لا تروضه لغات

لا يدثره رداء

حدثوه عني

فالجدران ليست دافئة

والأرض ليست مخملاً

وحقلي الصغير جفّ غديره

في وسطه شجرتا كرز تصارعان

حدثوه عني فأنا رفعت أقلامي

وحرقت صحفي وأوراقني

وحمامي الزاجل ضلّ طريقه

حدثوه عني

قبل أن ينتصف المساء
وتنام العصافير والقبرات جوعى
قبل أن يؤوب الشتاء
ويهوي غصن برداً
فمؤنتي نصبت
وأطفالي صغار
فقلمي لاتنضج سنابله
وأرواح الزنابق مكبله في الأقفاص

جبران ...! افتح كتابك

جبران

جناحي متكسران

أشجار السّرو لا تظللُ رُوحِي

والبنفسجة العائمة في دمي

ماتنّفك تنقش على خلعجان أوردتي

أسماء لأنجم أفلت

ووجوهاً لأقمار انزوت

أسمع عزف طنبور

يأتي من بعيد

وأرى عنادل بأثواب شاحبة

ترقص على الرماد
وتنقر شظايا الحديد
سمراء تجر ضفيريتهما
وتسير على الدرب بلا رفيق
في سلتها تين ورغيف وجنين
جبران

هذه المشكاة ضوءها خافت
والظلام مخيف
أرى أعين ذئاب تومض
وأجنحة تخفق

الصوت النحاسي أجفل حماماتي
وبرائنه حفرت في الجدار أخاديد

وأنا في الكوخ النائي
أنسج أوشحة للعصافير
وعلى قرميد بيتي
حطت طيور جارحة
في مناقيرها كرات من لبيب
وسلمى في الغاب تنادي
وقد ضلت الطريق
... جبران
أنا وسلمى تائهتان
افتح كتابك
ضمّ بين دفتيه
عصفورتين ضائعتين

فأجنتنا متكسرة

وأعشاش القش خوت

وأسمع ديب أقدام مفترسة

افتح كتابك

ضمّ بين دفتيه

عصفورتين حائرتين

* * *

نتلاشى كالنا

في الضوء الخافت

تحت ظلّ الجوز

قمران من روحك ينوسان

قمر لي أنا وقمر للكون والرؤى

وزهرتان في يدي

زهرة لك وزهرة لنجمة السّها

في الضوء الخافت

كتابان ودفتر

كلمتان ومرسم

وأذوب أنا

الدروب ورقية

والباب سديمي

قلبي فراشة وقلبك خميعة بعيدة

وجناحي واهيان

كيف لفراشة صغيرة

أن تحتاز المسالك الطويلة

أحدث الضوء عنك

فالضوء زائر وفي

أحدث السماء عنك

فالأنجم لا تشي

في الضوء الخافت

أراك قريباً كالضوء

يلامس جنبات روعي

وأراك بعيداً

كلؤلؤة غاصت في اليم

كبرياء رياحيني

ترسم على الطريق

سوراً من أغصان

لن أقترّب سأذوب

كقطعة جليد تُرمى في النار

في الضوء الخافت

يتلاشى كالنا

ونصبح رسالتين

قاسية خطاك

تمحو أثر العنوان

ونتلاشى نتلاشى كالانا

* * *

انفض انسج الأشرعة

يا قمرأ ينساب مع المطر

قل لغزلان روجي

الهائمة في الدجى

قناديلي ستبدد العتمة

وتلون جدار الضباب

بأزهار قرنفل ورؤى

الدروب متشعبة

والأسوار شوك يبتلع المنى

فقل لغصن التوت

النائم على شرياني

أن يستفيق كي يخضرّ المدى

فالقحط استبد بالقرى

والرحالة يسيرون في الدروب

بأقدام حافية

ترسم على الرمال

دوائر الذهب

ياقمرأ خلف الغيم يغيب

وفي غيهب روعي يضيع

انحضر ارسم طريق الحرير

قل للمتدثرين بأوراق العنب

على سفح الجليد

عناقيد الشمس

ستنضج عما قريب
البحر هائج
والباخرة العصماء
تصارع الموج بيدين من رياحين
أنهض انسج الأشرعة
فأسراب النوارس
أتعبتها المجاذيف
يا قمرأً ينساب مع المطر
أنا والريف والمدينة
منهكون
نرفع أيدينا إلى السماء عطاشاً
وسنابلنا ييست في حقل

عصفت به الريح

سنابلنا احترقت

أقبل مع المطر

أطفئ ظلام الحريق

* * *

كيف أسكتُ المطر

أسمع عزف خطاك تحت المطر

أسمع صوتك الزمردى

يطرز جدران قلبي المنهكة

ياكلّ روحي

سرّ في خمائل روحي

اقطف الأقاحي

ودوّن على اللوح المصقول

قصصك الحلوة

لست بعيداً

بيتك قريب هنا

يعوم في دمي

وفي عرائشه

يتدلى المنّ والسلوى

هل ستسأم العصافير

من دموع أخت ثكلى

! محمد

يا أخي كيف أُسكت المطر

كيف أقصّ جدائل الشتاء

كيف أوارى عقيق الذكرى

كل شيء يذكرني بك

السماء والأرض والغيوم

والفصول الأربع

* * *

هيا يا شهيد

لن أنساه

فالشهداء لا ينساهم البشر

وللشهداء ينزل المطر

هيا يا شهيد هيا

تسلق صخور الجبل

واكتب على ناصيته

اسمك باللون الأزرق

سر إلى الأمام

جميلة زهرة الأقحوان

تفتح على ساعدك

جميل النرجس

يكتظ عند كتفك

وأنت الأجل

سر حطم السور الأسود

سر وتبسم

للريح للصقيع للمطر

للزيفون للزيتون للشجر

في التراب اغرس صولجانك

فالأرض عطشى

لنبي يجلجل الأديم حتى يخضر

لن أنساه وله قصيدي الأجل

له يواقيت في دمي تسبح

هيا يا شهيد هيا
اعرج إلى جنة ذات أفنان
وعلى سرير النور اتكئ
لك الظلّ والنخل والرمان
لك روعي بها تدثر

* * *

لا تموتي فالشتاء مازال في أوله

أمي

أغلقي بوابات الجهات الأربع

أغلقي الجنوب واحزمي الشمال

فالريح صرصر عاتية

وصرير الرصاص يثقب النافذة

أبعدي أوراق الخريف

عن خصل شعرك الناعمة

واغسلي يديك بماء زلال

وازرعي فيهم قمحاً

فالناس جوع

انھضي لا تنامي
انسجي أوشحة لأشجار الزيزفون
وسكّي المفاتيح لبوابات الغروب
البحر في قلبي يموج
وفيه سفينة تائهة
وأشرعتها الممزقة قطع من فؤادي
لملمي الأشرطة
الأرض مدببة الحواف
وقدماي حافيتان
مدي يديك أسندي جسداً واهياً
أمي هل تسمعين
حممة الجنود في الهاوية

وابتهالات الجذوع في السماء السابعة

ونداء غصن تدلّ من قلبي

واللهيب يقضّم الثمار

أمي أطفئي النار

وأحكمي إغلاق الجهات الأربع

فاللهيب الأرعن

يجلجل صمت الليل

انهضي كوني الماء والينابيع

كوني السماء والرياحين

لا تموتي فالشتاء مازال في أوله

هدهدي أحلاماً عصف بها البرد

هدهدي طفلاً يبكي

وفي جیده قید

لا تموتی فکّی القید

* * *

سأحـو ماكتبـت

أعترف أنّي أشتاق

وفي قفص الاتهام

أعلن أنّي مازلت أهواه

في غيوم قلبي

يلتمع بريق ذكراه

وفي سفوح روحي

يتراءى محياه

لكني لن أحمل الأقحوانة البيضاء

لن أنزل النهر

الذي احترقت ضفتاه

وفي السماء ستظل تبرق نجمته
الأرض ليست كما نشتهي
ورياحها لا تأتي بالأزهار
لذلك سأمضي
وكأني لا أمضي
سأشتاق وروحي تعي
لا ظلّ للاشتياق
لا مظلة لا أسوار
وروحي تعي
أنه يراقص الأشواق
لذلك سأمحو ما كتبت
حتى لا يعلم أنني أشتاق

* * *

تمهل يا حصان

تمهل يا حصان

لا تصهل عند الباب

فالشمس نامت أو ماتت

الشمس دفنتها الأوراق

تمهل وخذ غصناً من يدي

خذ لوحة تناغمت فيها الألوان

البيدر على كتفك ينام

وعلى كتفي غصن من آه

والنهر الصغير يسيل بيننا

وفي النهر اكتظت أزهار

ويحدثني رجل من يمامات

عن عقب الحقول

ونراجعس تنهدت على الجبال

رجل من تراب وماء وهواء

وبضع أقحوانات

يخضب السهل بالغار

وتتلون أصابعه فتغدو خضراء

نصفه كلمات

ونصفه شهيق نجمات

نصفه غياب

ونصفه قمر يطرز الآفاق

يحدثني أخبار الريف

ويتلو قصص الزراير

ويرسم لي ضفيرتين

ويغيب

تمهل يا حصان

الرجل سليل الأقحوانات والجبال

ينقبُ عن قلاع

ليواري فيها ريشته

وصوت الناي

وحفيف أوراق الـسّنديان

فليعتل صهوتك

ويعرج إلى ذاك المدى الرحب

مدى فيه للكواكب عرش وصولجان

تمهل يا حصان

خضّب حروفي بصهيلك الأجش

وحلق وروحي لك جناحان

ولا تصهل عند ذاك الباب

* * *

عانقيني ياغيوم

عانقيني ياغيوم

أسمعيني عزفك المhton

أنا ملّي ترسم على السفح

أزهار نرجس وزيزفون

وجسدي غارق في السهوب

وعلى رأسي قبرة تغني

اسقيني اسقي

جسداً أتعبته القيود

عانقيني قبلي قبلي

واروي أرضي والحقول

ثلة أطفال غادروا دمي

وطافوا في المروج

ومن قلوبهم ينثرون الحنطة

اسقي البذور

فالناس على ضفة النحاس جائعون

وينتظرون

عائقيني يا غيوم

بدليني غيّري ذرات التكوين

غيّري لون الدم في العروق

اقرئي رسائل العصفور الحزين

وازرعي في الريش

أزهار اللوتس ولوني العناقيد

عانقيني عانقي

أحد عشر كوكباً في الشرايين

* * *

أمطرت ... وأنا الآن قطرة

..... أمطرت

أمطرت وبات القرنفل مزركشاً

يا روحي غني في المروج

دعي الطين يصير حروفاً

واعرجي إلى قبة شيدتها طيور

لأنوافذ هنا لا نصول

لا أبواب للنايات

لا أسماء للأشجار

لاحزن يلثم الوجوه

أغلقوا الأسفار

وامحوا الوصايا

ألقوا العطور في البحور

...أمطرت

أمطرت وبات القلب قرنفاً

ياروحي لّوني الكروم

في العين أغنية تصدح

وفي الوريد زهور

وتحت ظل البلوط

أودعت قصصي الأولى

أودعت حزن بنفسج يمور

أودعت طفلي كي يصير شجرة

كي يصير غيمة

كي يصير تنفس الصبح

وهديل الشروق

... أمطرت

... أمطرت

وأنا الآن قطرة

أعانق جنات وسهوباً

فيها ريحان يصلي

للزهر للحب للطين

أمطرت وغدوت قطرة

أنثال مع الماء المسكوب

لا تقطعوها

لا تقطعوها

نادى السفح المجاور

ونادى السنونو وهمس الجدول

وفي الليل الحزين

تعالى صوت الخمائل

ومرّت حسناء الحقول

تجرّ بردة من قمح

وتسكب في السهوب زهرة زنبق

ومرّ النسيم خجولاً

يطرز المدى ويديه مشكاة

لا تقطعوها

نادت الأرض والبيادر

وفي الصبح تنهدت الأيائل

لأن الشجرة السماء

ما صرخت وأجيادها تستباح

ما تبرمت وأغصانها تباع

وينادي التاجر

غصن غصن ومخامل

لأن القوافي في السوق سبايا

والأسماء مصلوبة في كل شارع

تباع شجرة على الرصيف

وينادي النخاس هل من مزيد

ويسمع الصوت عندليب رهيف

فيغني للظل للأوراق

للغصن والجذوع

ويدون على جدائل الحقول

قصيدة ماء

تسيل على الجذع المقطوع

وتنادي من هنا مَرَّ ذئب وفارس

أحدهما مات

والآخر مضى في التخوم

يقطع الأماني ويسد السواقي

من مات ؟

نادت الشجرة

وصاحت بنت برد برد

فارقت في النار وصارت جمرًا

لا تسلوني

من مات ؟

... كلنا متنا

ماتت الشجرة ماتت الشجرة

ورقص النخاس في الشوارع

* * *

عشتار!..ابني السور

عشتار

ياذات الجديلتين

ياذات الصولجان

ارعدي في عروق السند يان

أزيلي الجدران

وحطمي البواخر ومن فيها من قراصنة

غيري جهة الرياح

لاتصدقهم إن كللوا جباههم بالغار

أو زينوا سيوفهم بأزهار الأقحوان

على الشاطئ

أرى فلولهم وأرى العتاد

رصاص وبضع أزهار

لا تصدقي موثيق اللبلاب

ابني الأسوار

نائمة ياعشتار الغيوم

هزيتها بصولجانك

حركي دفتها

سيرى إلى الحقول البعيدة

وخذي ضفيري

خذي خاتمي وأقراطي

وشرياني

ألقيها في الطين

وقولي للصلصال

أن يصير شجرة

أن يصير قمراً

وقولي للغيمة أن تصير سوراً

لا تصدقيهم

على أكتافهم لا يعيش النورس

وليس بين أيديهم زنبق

بارد السور وآمن

وعليه يعرش الليلك

وعلى الليلك يسيل الندى

لا تعاهدوهم ابني السور

* * *

أقبل يا أخي الشهيد

أُتْرى غصن يميد

أم شرياني هناك يميد؟

يجيبني الناي النائي

سرب ظباء شاردة

تقتات ضوء نجمة وتغيب

سرب شرايين مقطوعة

تسير على الدرب النحاسي

وعلى سعف روعي بنفسجة

تناجي سفرأ أبيض

ولؤلؤة عُلقَتْ على جيد الطريق

تُرى يا وجع السرو

يا صوت أخي هاويل

لماذا مالت المشكاة

وهوت القناديل؟

حدثني يا ذا الحصان الأشهب

وذا ريحانتين وييدر

يا أخي الشهيد

أقبل أخبرني

ما الذي هناك يميز؟

أقبل ضمّ غصن أحزاني

ضم قلبي في صرتك

زمله بنور مصباح

تلاًء ضوءه على الضريح
القوافي صدعتها ترانيم الصفصاف
وعريشة العنب باتت هشيماً
وغدائنا مشردة
يا أخي الشهيد
تحت المطر عصافيرنا تمشي
والأثواب شفيفة
الجوع يلثم الوجوه
وخوابي القمح جرفها السيل
باردة ربح كانون
زمني ففي قلبي قمريات صغيرة
أنهكها الجليلد

أترى غصن يמיד

أم شرياني تحت سقف الخيمة الوانية

....يميد؟

* * *

يا غمام كانون ... كن رقيقاً

وحل وحل

نهر أرعن يمر من جذع التوت

ويسيل على أغصان الزيتون

والحزن لا شرقي ولا غربي

الحزن في محراب البنفسج

مسافر إلى كل الجهات

يا غمام كانون

أمطر على قلبي

زلزل سفوحه الحزينة

وكن رقيقاً بثلة من عصافير صغيرة

تنام على غصن الياسمين الباكي

... وحل وحل

وطمي يتلع أقرطي

لا صوت لساعي البريد في المدينة

ولا هديل للحمام الزاجل

في التكايا والطواحين و الخميلة

والريف يجدل جدائله

ويحمل متاعه ويسافر

وقطاة صغيرة تبتلع حبة حنظل

وتتأبط غصناً

وتقف حافية

عند مفترق الزقاق الموحد

وهناك أمام العش الواهي
ذي الأبواب المشرعة للريح والبرد
لبرائن الشتاء
وعواء الذئاب
يقف عندليب مبتورة رجله
يتوكأ على عصاه ويغني
موجع غناء الليلك
يهدده الأسي
وحل وبرد وضباب
وسلال ملأى بالدخان
وجرائد معلقة وأسفار ممزقة
واسمي هناك

مصلوب على جذع مقطوع
اسمي يشتعل في التخوم
وتخلق أطيّار فوقه
أطيّار ذات سبعة أجنحة
وتحمل في مناقيرها خواشي الندى
ستنتشل اسمي
وتغتدي
طمي طمي
فتاة يبتلعها الطمي
وبيت ينادي
وفي سقفه تدلّت مشكاة
أدركوا الفتاة

أدرکوا الجدار المتداعي

* * *

تساؤلات

ويسألني نيرودا

" هل يبحث قلبه المقتول عن قاتليه هناك "

ويطوف بي السؤال

يحدث في بنفسج يزهر في دمي

وأراني حبة قمح صغيرة

أبحث في جوف التراب عن ملاذي

و أنتظر الندى

أنتظر نيرودا والنهر

ويصدق عزف التساؤلات

ياقلبه هل مازلت تحوب تلك الأدغال ؟

يا دمه يارابية شقائق النعمان

وغصن أرز يتأرجح في علاه

باسقة أغصان أسئلتني

والرماد ينسج وشاح استفهام

وكما تسأل أمُّ ثكلى

طيف الصفصاف

ترى هل لثمته الغيمة

قبل أن تمطر ؟

هل استأذنه المطر

قبل أن يعانق دمه ويقبل ؟

زرقاء وباردة صرخة أسئلتني

! يانيرودا

قل للبحر أن يللمم موجه وأكمامه
فقاري ورقة بلا أشعة
قل لغيوم كوانين أن تمكث هذا العام
عند نافذتي
فرمما قلبه مازال هناك
ومازال يطوف بالأدغال
ربما يمر بي ويراني
ورمما أمر به وتعزف أوتاري
ترى هل غدام صباحاً درياً
يضيء عتمة الدروب الوعة ؟
ترى هل يجيب عن أسئلتي
وتتبرعم أوراق الرمان

على بردتي ؟

نيرودا لماذا أيقظت عصافيري ؟

الشتاء مازال طويلاً

وفي الصيف سيعثر على قاتليه

.... وستورق أغصاني

* * *

...مطر

مطر...مطر

قلبي يطر أم السماء؟

الغيمة تطر أم اليمامات؟

أشياء كثيرة حدثني بها السحاب

عن الرؤى والبنفسج وعينيك

وعن ليل خلف التل حزين

عن بيارة تاه فيها عصفور صغير

... مطر

ونهران على دفترتي يجريان

وعلى ضفتيهما

بجعات تتأبط قمحاً
وأزهار لوتس تشرب
وأنت فوق السحاب
وبيدك جرة تسكب منها الماء
ورياحين بلادي عطشى
تنتظر صباحاً يقطر ندى
ومطراً ينثال من عين غيمة
مطر سيمحو ما خطه الغراب
ونقشه النسر ذو سبعين قناعاً
وستبرعم طفلة على غصن التوت
ويورق البيلسان
...مطر

السماء تمطر

وقلبي يمطر

ستطفو القرية على الماء

وتعلو الأشعة

سيغني الربان

والبحارة يدقون الطبول

وترتعد الغيمة

وتمطر تمطر

وفوق السفينة من كل زوج اثنان

و(بعل) يعتلي صهوة غيومه

وينشد ويساقط النشيد قطرات

وتطفو القرية أكثر وتعلو

يبتل التل

تتنفس السهوب

ويزهري إنسان

...مطر...مطر

لا تنضب الغيوم

الجوقة تعزف في السماء

غني يا أزهار الماء

* * *

غيبيني يا أشجار

عانقيني يا أشجار

ذوبيني في ظلك وغيبيني

عانقيني دعي نبضي يلثم نبضك

ولتورق يدي

لتورق أصابعي

لتورق الأكمام

شراييني تحب أن يسير فيها نسغك

ونُسْغُك بعض من حبري أو دمي

هل أنا أغصانك

أم أنت شراييني

تحدثني أزهارك
أن قلبي موطنها الأول
وتحدثني الثمار أنها لي
وخرير السواقي عزف لنا
عانقيني
فلتغدُ أنا ملي براعم
ولتغدُ جوارحي أفناناً
ولنعانق السماء
لنعانق الضوء ، الشمس ، الهواء
حينما ألمس أوراقك أتنفس
وحينما أسمع حفيفها أغير
أسمع صوتاً يجيء من الغمام

من المدى الرحب من كل الأنحاء
أنني أنتِ

فعانقيني غيبيني

عن اسمي ولوني وأرضي
ارسمي لي اسماً كاسمك

ودوني على الأرض

قصيدة قالتها أشجار

وتبادلتها ظلال

وصارت ماء

صار غصناً

صارت سماء

صارت شجرة في الغاب

زادها ظل وضوء ومطر
وجيرانها أشجار وشمس وتراب
عانقيني بدلي الأسماء

* * *

ستوقن فن الموت

عند ما تستسلم للذبح كشاة

ويصرخ الدم النازف كقطاة

عندما تكون أنت لست أنت

وتوقن معنى الموت

تمرُّ بكل ما كان

كأنه ما كان

لأنك محال أن تكون ظلاً أصم

لأن الصياد ما ترك في جسدك مكاناً لسهم أو قناة

عندما تُذَبِّحُ وتُسلِّحُ وتُرمى

ستجيد فن الموت

ليست شقائق نـعمان

ليس حبراً يا غراب

ليست شقائق نـعمان

هذا دم البيلسان سال على السفوح

هذا دم الأرض

تتنهد وقد أوجعتها النصول

هذا دم أنا ملي تذبج على الورق

ليس مطراً يا غراب

هذا دم الغيمة الثكلى

ودم السماء

ترقص في منتصف البيدر

وفي يديك رحمان

رمح تغرسه في قلب الغيمة

ورمح تغرسه في قلب شاعر

ترقص وتدق طبلاً

... وتنادي

نبئذ ، نبئذ

وروحي اللائذة بسنبلة تنادي

أين الشمس وغدير الماء

أين عريشة العنب

تظلل يمامة الحي البيضاء

أين ضفيريّتي المضيئتان

ليس حبراً يا غراب

ليس كلمات أوقصيدة

هذا دمي

ودم جدي

دم أخي منساباً على الطريق

دم وردتي التي أودعتها عندك

دم الخبز الذي أكلناه معاً

فبعته على الرصيف

* * *

المطر يقبل النوى

مطر...مطر..

للشجر للطريق للوطن

لضفيري لقلبي للشرابين للقمر

انفضوا لاتناموا

عانقوا حبات الماء

وذوبوا في التراب

فالمرج مشتاقة

وعصافير السفح منتظرة

ياشرابيني عانقي المطر

غني أغنية الصبح والضياء

يا أناملي اعزفي على أوتار الغيم

فالأنجم تنادي

وما أحلى نداء الضوء

فالأرض تنادي

وما أحلى نداء أمي

يا (بعل) اتند فأوردتي عطشى

مطر...مطر..

لي للحقل للغصن للجمع

ياروحي حلقي في الخمائل

يا ضفيري عانقي المطر

يا يدي اسكي الماء

من أنا ؟ يا مطر

أأنا ربة الينبوع

أسكب الماء من جرتي
أم أنت رسول الماء
رسول الخريز والصداح
وأوردتي أولى المؤمنين ؟
عانقني اغسلني اغسل الوطن
مطر ..

وروحي مسافرة في الحقول
متاعها زهر وحروف
حبات حروفي عطشى
والمطر يقبل النوى
غداً ستنتشي وتزهو المروج
مطر...

فكيف أنام ؟

وعرائس الماء تزينّ

تحت ظلال الصنوبر

وقلبي حورية اليم

تنتظر البرق والرعد والمطر

كي تورق قلائدها

ويزهر السوار على ذاك المعصم

مطر يا أبي

وشراييني عطشى

وشرايين بلادي ظمأى

* * * *

الفهرس

- 4..... في الغد سيؤوب مالك الحزين
- 7..... خلف الباب طفلة تشتعل
- 11..... الخريف يتشبث بقميصه
- 15..... جسدك يورق
- 18..... القصيدة تحول في حقولي
- 21..... لصوته يتعطر قلبي
- 25..... لأن الدرب تعرج
- 29..... ما كنا نريد أن نموت
- 32..... من يدري؟
- 35..... أغلقوا الباب
- 39..... طرزي منديله

- 42..... أمطري
- 45..... بيدك الغمام
- 49..... دونك زادي وانصرف
- 53..... يا كوثر تشرين
- 56..... أنكيدو! سر أمامي
- 60..... قف على أطلالي
- 64..... قولي لهم أتيتكم بقبس
- 69..... تاهت عن قافلة القمح
- 73..... النرجس في كأس من صوان
- 77..... يا أشجار بيته كوني وفية
- 80..... ماعرفته غرابا أم يماما
- 82..... حدثوه عني

85.....	جبران !... افتح كتابك
89.....	نتلاشى كلانا
93.....	انهض انسج الأشرطة
97.....	كيف أسكت المطر
99.....	هيا يا شهيد
102.....	لا تموتى فالشتاء مازال في أوله
106.....	سأححو ما كتبت
108.....	تمهل يا حصان
112.....	عانقيني يا غيوم
115.....	أمطرت... وأنا الآن قطرة
117.....	ماتت الشجرة
122.....	عشتار!.. ابني السور

125.....	أقبل يا أخي الشهيد
129.....	يا غمام كانون ... كن رفيقا
134.....	تساؤلات
138.....	مطر ...
142.....	غيبيني يا أشجار
146.....	ليست شقائق نعمة

